عنه مع ابن ابي سرح كفعله مع اقربائه من بني امية وعذر عثمان العام ان ذلك من صلة الرحم بزعمه ولا شك انها اعذار غير
٥ اكيست سايغة في الجملة وهل اعجب من تولية الوليد الفاسق وعزل سعد به حتى قال له سعد ما ادري اكيست بعدنا ام حمقنا فقال
لاكيست لا كيست ولا حمقت ولكن القوم استبدوا بملكهم وقد كان عثمان غره بين شياطين بني امية ودهاتهم الذين غلبوا عكرهم
جمع امة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم من هو ادهى منهم لكنها اجتمعت كلمتهم وتفرقت كلمة الاخرين فليس بغريب غلبهم
اعثمان والحساب بعد هذا الى الله سبحانه وتعالى وقد تواتر لاهل البحث التام ان عثمان من اهل الجنة لا شك في ذلك
وقد قال صلى الله عليه وسلم تكون لاصحابي زلة يغفرها الله لهم بسابقتهم يقتدي بهم ناس يكبون على مناخرهم
في النار او كما قال صلى الله عليه وسلم وعثمان من خيارهم وقد اقتدى الناس بعثمان في ايثارهم اقرباءهم الى يومنا هذا
وهو اوضح ممن شاهدت تولية الامام للمتوكل على الله اولاده مات وقد وطنهم في جهات اليمن وكلهم غير صالح الا واحد
وعن ——— الناسخ الغرض من ذكر قصة النسوة بل من اصل السورة كالغرض من سائر الاقاصيص من قيام الحجة بالاخبار بالغيبات
٥ السوره التي عرفوها كبني اسرائيل في هذه الاية وذلك اوضح غرض وفيها التنويه بطهارة ذيل يوسف مع اجتماع مكرهن وليس
لزليخا في هذا الموضع حظ مما ذكرتم والاية المذكورة بعد من قولة يوسف وان كان يغلط فيها كثير وعن ——— الناسخ
ان اخوة يوسف لم يتحقق نبوتهم مطلقاً لا سيما قبل القضية والاسباط في القرآن المنزل عليهم الوحي جميع انبياء بني اسرائيل
ومطلق الاسباط لقبائلهم وقطعنا هم اثنتي عشرة اسباطاً امماً ولا يقول بعصمة الانبياء من الصغائر الا حثالة من متاخري
الشافعية والناصحين فيما وحديثاً على الجواز الا ان الامامية اعتقدوا ذلك لائمتهم والظاهر انهم يقولون ذلك في الانبياء
وان كان البحري قد حكى عنهم ان ذلك للائمة دون الانبياء ولا دليل على اكبر ما صدر عن الانبياء في شيء من القرآن ——
واشهرها ما ذكرتم والجواب ——— ان الله خيرنا في الاسرى تخييراً لم ينسخ الى الآن بين الفدا او القتل والمن والاسترقاق ——
وعلينا ايضاً ان نتحرى الاصلح فاختلف اجتهاد الصحابة لما شاورهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر ائمة الكفر
فعلوا فمرني ان اقتل فلاناً رجاله ومر علياً بقتل عقيل وحمزة بقتل العباس ووافقه سعد بن معاذ وقال ابو بكر قومك
وعشيرتك ولعل الله يهديهم للاسلام وباصحابك فاقبل منهم الفدا فمال النبي صلى الله عليه وسلم الى راي ابي بكر وشبهه
بابراهيم عليه الصلاة والسلام وشبه عمر بنوح عليه الصلاة والسلام وقد قال الله سبحانه واعلموا ان فيكم رسول
الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فلما طاعهم في هذا الموضع لامهم الله سبحانه على عدم اختيار الاصلح من الامور
الاربعة واللوم على عدم تحقيق النظر في الاصلح ولا يلزم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في الوعيد لانه فرض الكبر
معلوم بدليله انه لم يدخله في سبب التعذيب لان دليل العصمة قطعي ودليل العموم ظني اعني ضمير الجمع فلسلم
فيكون من التخصيص بالعقل وان لم يكن كبيرة فلا محذور وقد حققنا في الارواح النوافح انه لا دليل على الكبير غير التعيين
٥ وحكموا والتنصيص والمحالة جائزة على كل ذنب ما لم يمنع مانع ولا يجابها سموه صغيرة وحكموا انه لا يجتنب عليها وكبيرة
يجتنب عليها لان ذلك من عند انفسهم كما حققناه في الكتاب المذكور وفي غيره ونحن في مقام المنع فهاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين ومع هذا قد جوز والقتل سبعين يوم احد بعدة اسرى بدر واخرجها النبي صلى الله عليه وسلم
قبل احد وقد حفظ ذلك قوله تعالى ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها انتهت الجوابات مع البيان والاختصار
٥ لتجمع ابينها ولنذكر السؤالات وقد عادت اليكم لتجمع بينها ان شاء الله اخرج ابن ابي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي وابن
جرير وابن مردويه عن علي عليه السلام قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك
في اخذهم الاسارى وامرك ان تخيرهم بين امرين اما ان يقدموا فيضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا على ان يقتل منهم

عدتهم

عدتهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا ناخذ فداهم
فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره فقتل منهم يوم احد سبعون رجلاً عدة اسارى اهل
بدر وعن ابن عباس والحسن ما يشهد لهذا الحديث وفيه كما ترى بيان نزاهة النبي صلعم عن ما اوجب عقوبتهم والله اعلم
قوله ——— تعالى في سورة هود ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو كالمثل في المبالغة في الدوام والغرض
من الاستثناء في الموضعين ما قد حققناه وكررناه في آيات المشية ان المعنى هنا مثلاً خالدين فيها خلوداً واقفاً على مشيتنا
التابعة للحكمة ولله في عدم التخليد حكمة لو شا رعاها ولكنه قد اختار الخلود ويثبت الحكم به كما قال تعالى ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول مني وقد جوز هذا المعنى الزمخشري في الانعام عند قوله تعالى النار مثواكم خالدين فيها
الا ما شاء الله فقال او يكون من قول الموتور الذي ظفر بوتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب ان ينفس عن خناقه اهلكني
الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء الا التشفي باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد
فيكون قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع انتهى وذكر هذا المعنى السيد الصفوي
في هذه الاية ويروى عن ابن عباس اخرجه البيهقي في البعث والنشور قال فقد شاء ربك ان يخلد هؤلاء في النار
وهؤلاء في الجنة وكذلك ذكر الزمخشري في قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم قال وان لم تغفر لهم
لم تعدم وجه حكمة فما ادري مع هذا الكلام الصحيح في الايتين ما حمله على ما لا تقبله العقول في مشية القسر في وجوه
ذكرها في هذه الاية من حمل الاستثناء على الخروج الى الهموم والغموم في اهل النار والى رضوان الله في اهل الجنة ونحو ذلك
٥ والعموم مما ذكره والهموم لازمة لاهل النار ورضوان الله لازم لاهل الجنة ولاجله رضوها كذلك سخط لاهل النار وكيف الخروج
٥ المعنوية من الامور الحسية مع الجنة والنار الى العقوبة وهي السخط او الرضى وسائر ما ذكره مما اشتمل عليه دار العذاب ودار النعيم
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله ——— في تلخيص المفتاح مثلك لا يبخل وجههم
ان الشيء من حيث انه شيء اي معلوم بالامكان لا يترتب عليه من تلك الحيثية حكم البتة وانما ترتب الاحكام على الاشياء
من حيث مفهوم واعتبار يلحق تلك الذات فالمثل والخلاف والضد والنقيض ونحو ذلك لا يكون الى شيء من حيث
انه شيء خاص فالمثل الذي نحن فيه مطلق لا مقيد بالجزئية ولا منظور فيه الكلية ايضاً وان لم يخرج عنهما خارجاً
وحينئذ فاشتراكهما في كل ما نفي يترتب عليه الاحكام حتى لم يبق بينك وبينه الا الغيرية اي تعدد الشخصية فكل ٥ مشاركك
فكلما ترتب من الاحكام في حقه لزوماً او جوازاً او استحالة وقد دخلت الاستحالة في قولنا وجوباً الا انها في جانب
النفي فلذا يذكرونها يلزم ان يترتب في حقك ذلك والا انتقضنا فرض المثلية لانها انما ينظر اليها من تلك الجهة
لا من حيث الشخصية والتعدد وهذا لا يلزم منه وجود المثل في الخارج اذ المطلق لا يلزم منه وجود ولا عدم فاذا قلنا
مثلك لا يبخل لزم انك لا تبخل من دون والا انتقت المساواة واذا قلنا ليس كمثله شيء فقد نفينا مثل مثله فينتفي مثله
وقد دل لنا دليل خارج عن هذا اللفظ على وجود من اضيف اليه هذا اللفظ المثل فينتفي المثل ومثل المثل بهذا اللفظ
ويثبت هو بدليله الخارجي فيكون دليله الخارجي مخصصاً لهذا اللفظ فكانا قلنا هو موجود بدليله ومنزه عن وجود
الا انا تكلمنا بطريق الكناية لتحصيل ما شرعت لاجله هذا غاية ما امكن من الافصاح في هذا المقام الذي لم يزل يلتوي
على الاذهان والله المستعان فان قلت ——— وما الغرض الذي وضعت الكناية لاجله قلت قالوا هو انه كدعوى
الشيء ببينة والذي حصله نظري وفتح الله سبحانه به ان كان صواباً هو ان المتقي على ثبوته سواء كان مخاطباً مغايراً
او نفس الناظر فان خواطره المتنازعة للمسألة بمنزلة المتناظرين فاذا القيت اليه الحكم كان كدعوى مجردة عن الدليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)